

زمن الهوامش، تبدأ الرواية وتنتهي. فالرجل العجوز الذي يحمل زهور البرقوق لصديقه المناضلة ورفيقة ابنه. الشهيد، يجد نفسه واقعاً في شرك نصبه جنود الاحتلال؛ إذ يقتحمون بيت الصبية في غيابها، ليصبح كل قادم إليه مداناً. حتى حامل زهر البرقوق هو مدان. وكل انسان يبقى عرضة للإدانة.

لكن الاحتلال أيضاً يحيي البذور الخبيثة في الاعماق لدى مناضلين قدماء كادوا أن ينسوا تاريخهم، لكن الشرك أعادهم إلى الجوهر... وفي الشرك تصبح أحاديثهم إلى الاعداء رسالات نضالية بين بعضهم البعض.

هذه الروايات السبع، المكتملة، وأخرى عاجل الموت كاتبها قبل إكمالها هي التي اعتمدها لجنة تخليد الشهيد غسان كنفاني ونشرتها كأثار كاملة لاعمال الكاتب الروائية<sup>(١٣)</sup>، وهي التي تعيننا في هذه الدراسة، لكننا نستبق ذلك بمجموعة من الاشارات قد تكون ضرورية لدراسات اخرى:

أ - صنفت لجنة تخليد الشهيد عمل غسان كنفاني «عن الرجال والبنادق» كمجموعة قصص قصيرة، بينما الكاتب قدم عمله كعدد من «اللوحات» التي ترسم افقاً أشرق فيه الرجال والبنادق<sup>(١٤)</sup> إن توحدتها الموضوعي والامتداد الزمني لاحداثها ونمو الشخصيات في داخلها، ساهم في تكوين رأي مغاير نظر إليها كعمل روائي، أو كعمل روائي لم يكتمل، في حالة التعامل مع قسمه الاول<sup>(١٥)</sup>.

ب - ثمة إشكال تصنيفي آخر بشأن «أم سعد». ففي حين وضعتها لجنة تخليد الشهيد ضمن النتاج الروائي للكاتب، فإن اجتهاداً آخر يرفض انتماءها، مع «عن الرجال والبنادق»، الى أحد الشكلين: القصص القصيرة أو الرواية<sup>(١٦)</sup>. أما الكاتب فقد قدمها على أنها «قصص فلسطينية».

ج - في العام ١٩٦٦، نشر غسان كنفاني رواية بعنوان «من قتل ليلي الحايك؟» مسلسلة في مجلة «الحوادث» اللبنانية<sup>(١٧)</sup>، ولم تنشر بعد ذلك في كتاب، كما استبعدتها لجنة تخليد الشهيد من النشر ضمن أعماله الروائية.

تستند الرواية على الحكمة البوليسية، وتزدحم بكل عناصر الاثارة البدائية الساذجة، بدءاً بعنوانها ومروراً بأحداثها وشخصياتها، وانتهاء بالشكل الصحفي الذي قدمت فيه (المانشيتات الفرعية، والصور المرافقة، والايخراج التمثيلي).

إن هذه الرواية، السقطعة، تشكل نباتاً وحشياً شاذاً فوق الارض التي انبتت غسان كنفاني روائياً. وهي لا تعيننا في هذه الدراسة، إلا أن مجرد الاشارة إليها هنا قد تعني بعض الدارسين الاكاديميين، أو الذين تعنيهم جوانب أخرى من حياة الكاتب.

لكن ما بقي من غسان حقاً هو تلك الاشياء التي دفع حياته ثمناً لتكريسها، الارض